مِن الْعِبَادِ[1] وَالصَّالِحَ مِنَ الْحَدِيثِ وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، فَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا به شَيْئاً وَاتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِهِ وَاصْدُقُوا اللَّهَ صالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ يَغْضَبُ أَنْ يُنْكَثَ عَهْدُهُ والسلام عليكم» [٣٦٢].

كتاب رسول الله الذي كتبه بين المهاجرين والأنصار لموادعة اليهود

قال ابن إسحاق: وَكَتَبَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ كتاباً بين المهاجرين والأنصارِ وَادَعَ فيه يَهُودَ وَعَاهَدَهُمْ، وأقرَّهُمْ على دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، واشترط عليهم وشرط لهم «بسم الله الرحمن الرحيم، هَذا كِتابٌ مِنْ مُحمدٍ النبيِّ ـ ﷺ ـ بين المؤمنين والمسلمين مِنْ قُرَيْشٍ

---

[٣٦٢] رواه هنَّاد بن السري في الزهد (٤٩٢) قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: حدثني المغيرة بن عثمان عن محمد بن عثمان بن الأخنس بن شريف عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال فذكره.
والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٢٤) من طريق ابن إسحاق به سنداً ومتناً.
وفيه ابن الأخنس مجهول.
وأبو سلمة بن عبد الرحمن من كبار التابعين فالخبر مرسل.
وروى ابن جرير في تاريخه (٢/ ٣٩٤) حدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال، حدثني سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة رسول الله ـ ﷺ ـ في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عوف:
«الحمد لله أحمده وأستعينه واستغفره واستهديه... الحديث».
وقد ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٢٥٩، ٢٦٠).

---

(١) قال في الرَّوْض: قَوْلُه ﷺ: «أجِيبُوا الله من كل قلوبكم»، يريد أن تستغرِقَ مَحَبَّةُ الله تعالى جميعَ أجزاء القَلْب، فيكون ذِكْرُه وعَمَلُه خارجاً من قلبه خالصاً لله. وتَقَدَّم الكلام على مَحبَّتِهِ لِعَبْدِه، ومحَبَّة العَبْدِ لِرَبِّه في اسمه ﷺ: «حبيب الله».
وقوله ﷺ: «لا تَمَلُّوا كلامَ الله وذِكْرِه. فإنه من كل ما يَخْلُقُ الله يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي» قال السهيلي: الهاء في قوله: (فإنَّهُ) لا يجوز أن تكون عائدة على كلام الله تعالى، ولكنها ضمير الأمر والحديث، فكأنه قال: إن الحديث من كل ما يَخْلُق الله يختار، فالأعمال إذا كُلُّها من خَلْق الله، قد اختار منها ما شاء، قال سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾.
وقوله: «قد سَمَّاه الله خِيرَتَه من الأعمال»، يعني الذِّكْر وتلاوة القرآن [لقوله سبحانه: «ويختار» فقد اختاره من الأعمال]. وقَوْله: «والمصطفى من عِبَادِه»: أي سَمَّى المصطفى من عباده بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥] ويجوز أن يكون معناه المصطفى من عباده أي العَمَل الذي اصطفاه منهم واختاره من أعمالهم، فلا تكون «من» على هذا للتبعيض، إنما تكون لابتداء الغاية؛ لأنه عمل استخرجه منهم لتوفيقه إياهم، والتأويل الأول أقرب مأخذاً. والله أعلم بما أراد رسولُه».

وَيثرب وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أمة واحدة مِن دُونِ الناسِ، المهاجرون مِنْ قريش على رِبْعَتِهِم[1] يَتَعاقَلون بَيْنَهُمْ، وَهُمْ يَفْدُونَ عَانِيَهُمْ[2] بالمعروفِ والقسْط بين المؤمنين، وَبَنُو عَوْفٍ على رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلون مَعَاقِلَهُمُ الأولى، وكُلُّ طائفةٍ تَفْدي عَانِيها بالمَعْرُوفِ والقِسْطِ بين المؤمنين، وبَنُو ساعِدَة على رِبْعَتِهِم يَتَعَاقَلون مَعَاقِلَهُمُ الأُولى وكُلُّ طائفةٍ مِنْهم تَفْدي عانِيَها بالمَعْرُوفِ والقِسْطِ بين المؤمنين، وبنو الحرث على ربعتهم يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُم الأُولى، وَكُلُّ طَائِفةٍ تَفْدِي عانيها بالمعروف والقِسْطِ بين المؤمنين؛ وبنو جُشَم على رِبْعَتِهِم يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الأولى، وكُلُّ طائِفَةٍ منهم تَفْدِي عانِيهَا بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النَّجَّار على رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الأولى، وكلُّ طائفة منهم تَفْدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عَمْرو بن عَوْفٍ على ربعتِهم يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الأُولى وكُلُّ طائفةٍ تَفْدِي عَانِيهَا بالمَعْرُوفِ والقِسْطِ بين المؤمنين، وَبَنُو النَّبِيتِ على رِبْعتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الأُولى، وكُلُّ طائفةٍ تَفْدِي عَانِيها بالمَعْرُوفِ والقِسْطِ بين المؤمنين، وَبَنُو الأوْسِ على رِبْعتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الأُولى، وَكلُّ طائفةٍ منهم تَفْدِي عانِيهَا بالمعْرُوفِ والقِسْطِ بين المؤمنين، وَإِنَّ المؤمنين لا يَتْرُكُونَ مُفْرَحاً بينهم أنْ يُعْطُوه بالمعروفِ في فداء أَو عَقْل».

قال ابن هشام: المفرح: المثقل من الدين الكثير والعيال؛ قال الشاعر [من الطويل]:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تُؤَدِّي أَمَانَةً وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفْرَحَتْكَ الْوَدَائِعُ[3]

«ولا يحالِفُ مؤمنٌ مَوْلَى مؤمنٍ دونه، وإن المؤمنين المتقين عَلَى مَنْ بَغَى منهم أو ابتغى دسيعة[4] ظلم أو إثم أو عُدْوان أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً ولو كان وَلَدَ أحدهم، ولا يقْتُلُ مؤمنٌ مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مُؤْمِنٍ، وَإِنَّ ذمةَ الله واحدةٌ: يُجيرُ عليهم أدْنَاهُم، وَإِنَّ المؤمنين بَعْضَهُمْ مَوالي بَعْضٍ دون الناسِ، وإنه مَنْ تَبِعَنَا من يَهُودَ فإن له النصرَ والأسوةَ غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وَإِنْ سلم/ (١٠١/أ)

---

(١) على رِبْعَتهم: الرِّبْعَةُ. والرِّباعة: الحالُ التي جاء الإسلام وهم عليها، ويقال: فلانٌ يقومُ برباعة أَهْلِهِ إذا كان يقوم بأَمْرِهم وشأنِهم.

(٢) العاني: الأسير، والمخذول الذي تركَه قومهُ ولم يُواسوه.

(٣) البيت لبيهس الغدري في لسان العرب (فرح) والتنبيه والإيضاح (١/٢٥٨) وتاج العروس (فرح)، وبلا نسبة في لسان العرب (حمل) وديوانه الأدب (٢/٢٨٩) ومقاييس اللغة (٤/٥٠٠)، وكتاب العين (٣/٢١٣)، والمخصص (١٢/٣١٤)؛ ومجمل اللغة (٤/٩٧) وتهذيب اللغة (٥/٢٠، ٩٣).

(٤) الدَّسيعةَ: العَطيَّة، هي ما يخرج مِنْ حَلْقِ البعير إذا رغا، فاسْتعَاره هنا للعطيَّة وأراد به هنا ما ينال منهم من ظُلم.

المؤمنين وَاحِدةٌ: لا يُسالم مؤمن دُونَ مؤمنٍ في قِتَالٍ في سَبيلِ الله إلاَّ على سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بينهم، وَإِنَّ كُلَّ غَازِيةٍ غَزَتْ مَعَنَا يعقب بعضُهَا بعضاً، وَإِنَّ المؤمنين يُبيء[1] بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ بِمَا نَالَ دماءهم في سبيل الله، وَإِنَّ المؤمنين المتقين على أَحْسَنِ هدى وَأقوَمِهِ، وَإِنَّه لا يُجير مُشْرِكٌ مالاً لقريش، وَلاَ نَفْساً، ولا يحول دُونَهُ عَلى مُؤْمِنٍ وإنه مَنِ اعْتَبَطَ[2] مُؤْمناً قتلا عن بينة فإنه قَوَدٌ بِهِ إلاَّ أَن يَرْضَى وليُّ المقتولِ، وَإِنَّ المؤمنين عَلَيْهِ كَافَّة، ولا يَحِلُّ لهم إلاَّ قيام عليه، وإنه لا يَحِلُّ لمؤمنٍ أَقَرَّ بما في هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وآمَنَ باللَّهِ واليَوْمِ الآخرِ أَنْ يَنْصُرَ مُحْدِثاً ولا يُؤْوِيه، وإِنَّه مَنْ نَصَرَهُ أو آواه فإن عليه لعنةَ الله وَغَضَبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صَرْف ولا عَدْل، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مَرَدَّهُ إلى الله (عزَّ وجلَّ) وإلى محمَّدٍ ـ ﷺ ـ، وإنَّ اليهودَ ينْفِقُونَ مَعَ المؤمنين مَا دَامُوا محاربين، وَإِنَّ يهودَ بني عَوْف أمةٌ مَعَ المؤمنين: لليهود دينهُمْ، وللمسلمين دِينُهُمْ، مَوَالِيهم وأنفسهم؛ إلاَّ مَنْ أَظلَمَ وأثم فإنه لا يُوتِغ[3] إلا نَفْسَهُ وأهْلَ بيتِهِ، وإن لِيَهُودِ بني النجارِ مِثْلَ ما ليهودِ بَني عَوْفٍ، وَإِنَّ ليهودِ بني الحرث مِثْلَ ما لِيَهُودِ بني عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهُودِ بني ساعِدَة مِثْلَ ما لِيهودِ بني عَوْفٍ، وإن ليهود بني جُشَمَ مثْلَ ما ليهود بني عَوْف، وَإِنَّ لِيَهُودِ بني الأوْسِ مِثْلَ ما ليهود بني عَوْفٍ، وَإِنَّ لِيَهودِ بني ثَعْلَبَةَ مثَلَ ما لِيَهُودِ بني عَوْفٍ، إلاَّ من ظلم وأثم فإنه لا يُوتِغُ إلا نَفْسَهُ وأهْلَ بَيْتِهِ، وإن جفنة بطن مِنْ ثَعْلبة كَأَنْفُسِهِمْ، وإنَّ لبني الشُّطَيْبَة مِثْلَ ما لِيَهُودِ بني عوف وإن الْبِرَّدُونَ الإثم وإنّ موالي ثعلبة كأنْفُسِهم، وَإِنَّ بطانة[4] يَهُودِ كأنفسِهِمْ، وإنَّه لا يخرجُ منهم أحَدٌ إلا بإذنِ مُحَمَّدٍ ـ ﷺ ـ، وإنه لا ينحجز على ثار جرح، وَإِنَّه من فَتَكَ فَبنفسِهِ[5] فَتَكَ وَأهلِ بَيْتِهِ إلاَّ من ظَلَمَ، وإن الله على أبرّ هذا، وَإِنَّ على اليهودِ نَفَقَتُهُمْ وعلى المسلمين نفقتُهُمْ وَإِنَّ بَيْنَهُمْ النَّصرَ على مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هذه الصحيفةِ، وإن بينهم النُّصْح والنصيحة والبرَّدون الإثم، وَإِنَّه لَمْ يأثم امرؤ بحليفِهِ، وَإِنَّ النَّصرَ للمظلومِ، وَإِنَّ اليهودَ يُنْفِقونَ مَعَ المؤمنين مَا دَامُوا مُحاربين، وإن يَثْرِبَ حَرَامٌ جَوْفُهَا لأَهلِ هذه الصحيفةِ، وَإِنَّ الجارَ كالنفسِ غَير مُضَار ولا آثم، وَإِنَّهُ لا تُجَارُ حرمة إلا بإذن أَهْلِهَا، وَإِنَّهُ ما كَانَ بَيْنَ أَهلِ هذه الصحيفة من حَدَثٍ أو اشْتِجار[6] يُخَاف فَسَادُه، فإن مَرَدّه إلى الله (عَزَّ وجلَّ)

---

(١) يُبيءُ: يمنع ويكف.
(٢) اعْتَبَطه: إذا قتله عن غير شيءٍ يوجِبُ قَتْلَهُ.
(٣) وَتِغَ الرجلُ وَتَغاً: هَلكَ، وأوْتَغْتُهُ: أَهْلَكْتُهُ.
(٤) بِطَانَةُ الرَّجُلِ: خاصَّتُه، وأهْلُ سِرِّهِ.
(٥) الفتك: القتل.
(٦) الاشْتِجار: الاختلاف. يقال: اشتجر القومُ: إذا اختلفوا.

وإلى محمدٍ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ، وإن الله على أتْقَى ما في هذه الصحيفة وأبرّه، وإنه لا تُجَارُ قريش ولا من نَصَرها؛ وإن بينهم النصر على من دَهِمَ[1] يثرب، وإذا دُعُوا إلى صُلْحٍ يصالحونه [ويلبسونه] فإنَّهم يُصَالِحُونَهُ ويَلبسونه، وإنَّهُمْ إذا دُعُوا إلى مِثْلِ ذَلِكَ فإنَّه لَهُمْ على المؤمنين إلاَّ مَنْ حَارَبَ في الدين: عَلى كُلِّ أناسٍ حصتُهُمْ من جانبهم الذي قبلهم، وإن يهود الأوْس مَوَالِيَهُمْ وأنفُسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفةِ مَعَ البرِّ الحسن مِنْ أَهْلِ هذه الصحيفة».

قال ابن هشام: وَيُقَالُ من البر المحسن مِنْ أهل هذه الصحيفة.

قال ابن إسحاق: «وَإنْ البرَّدُون الإثم: لا يكسب كاسبٌ إلا على نَفْسِهِ، وإنَّ الله على أصدَقِ ما في هذه/ (١٠١/ب) الصحيفة وأبره، وإنه لا يحولُ هذا الكتاب دُونَ ظالم وآثم، وَإنَّه مَنْ خَرَجَ آمِنٌ، ومن قعد آمِنٌ بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وإن الله جارٌ لمن بَرَّ واتقى، ومحمد رسول الله ـ ﷺ ـ» [٣٦٣].

قال ابن هشام: يوتغ: يهلك، أو قال: يفسد.

رسول الله يؤاخي بين المهاجرين والأنصار

قال ابن إسحاق: وآخى رسول الله ـ ﷺ ـ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال فيما بلغنا، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل: «تَآخَوْا في اللَّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ» ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: «هذا أخي»، فَكَانَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ سيدُ المرسلين وإمامُ المتقين ورسُولُ ربِّ العالمين الذي ليس له خطير[2] ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين.

وكان حَمْزَةُ بْنُ عبد المطلب أَسَدُ الله وأَسَدُ رَسُولِهِ ـ ﷺ ـ وعَمُّ رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ وَزَيْدُ بن حارثة مَوْلَى رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ أَخَوَيْنِ، وإليه أوصى حمزةُ يومَ أُحُدٍ حين حَضَرَهُ القتالُ، إنْ حَدَثَ به حَادِثُ الموتِ.

وجعفرُ بن أبي طالب ذو الجناحين الطَّيَّارُ في الجنة ومعاذ بن جبل أخو بني سَلِمة أخوين.

---

[٣٦٣] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٧٣ ـ ٢٧٦).

---

(١) مَنْ دَهِمَ يريد: مَنْ فَاجأهم يقال: دَهِمَتْهُمْ الخيل وتَدْهَمُهم.
(٢) الخَطَر والخَطِير هنا: النَّظير والمِثْلُ.

قال ابن هشام: وكان جعفر بن أبي طالب يومئذٍ غَائِباً بأرضِ الحبَشَةِ.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بن أبي قُحَافة وخَارِجَة بن زيد بن أبي زُهَير أخو بَلْحارث بن الْخَزْرج أخوين.

وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وعتبان بن مالك أخو بني سالم بن عَوْف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين.

وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح (واسمه عامر بن عبد الله) وسَعْدُ ابن مُعَاذ بن النعمان أخو بني عبد الأشهل أخوين.

وعبدُ الرَّحمن بن عَوْف وسَعْدُ بن الرَّبيع أخو بَلْحَارث بن الخزرج أخوين.

والزُّبَيْر بن الْعَوَّام وَسَلَمَة بن سَلاَمَة بن وَقْش أخو بني عبد الأشهل أخوين؛ ويقال: بل الزبير وعَبْدُ الله بن مسعود حليفُ بني زُهْرَة أخوين.

وعُثْمَان بن عَفَّان وأوْسُ بن ثابت بن الْمُنْذِر أخو بني النَّجار أخوين.

وطلحة بن عُبَيْد الله وكَعْبُ بن مالك أخو بني سَلِمة أخوين.

وسعيد بن زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيل وأبي بن كَعْب أخو بني النجار أخوين.

ومُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم وأبو أيوب خَالدُ بن زيد أخو بني النجار أَخوين.

وأبو حذيفة بن عُتبة بن ربيعة وعَبَّاد بن بِشْر بن وَقْش أخو بني عبد الأشهل أخوين.

وعَمَّار بن ياسر حَليفُ بني مَخْزوم وحُذَيْفة بن اليمان أخو بني عبس حليف بني عبد الأشهل أخوين، ويُقَال: ثابتُ بن قيس بن الشَّماس أخو بَلْحَارث ابن الخزرج خَطيب رَسُولِ الله ـ ﷺ ـ وعمار بن ياسر أخوين.

وأبو ذر وهو بريرُ بن جنادة الغفاري والْمُنْذِر بن عمرو الْمُعْنِق[1] ليموت أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين.

قال ابن هشام: وسمعت غيرَ واحدٍ مِنَ العُلَماءِ يَقُولُ: أبو ذر: جندب بن جنادة.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ حَاطِبُ بْنُ أبي بَلْتَعَة حليفُ بني أسَد بن عبد الْعُزَّى وَعُوَيْم بن ساعدة أخو بني عَمْرو بن عَوْف أَخَوَيْن.

وسَلْمَان الْفَارِسيُّ وَأَبُو الدَّرْدَاء عُوَيْمر بن ثعلبة أخو بَلْحارث بن الخزرج أخوين.

قال ابن هشام: عُوَيْمر: ابن عامر، وَيُقَالُ: عويمر: ابن زيد.

---

(١) المُعْنِقُ: المُسْرِع في السير.

قال ابن إسحاق: وَبِلاَلٌ مَوْلَى أبي بكر (رضي الله عنهما) مُؤَذِّن رَسُول الله ـ ﷺ ـ وأبو رُوَيْحَة عبدُ الله بن عبد الرحمن الْخَثْعَمي ثم أحد/ (١٠٢/أ) الفزَع[1] أخوين.

فهؤلاء من سُمِّيَ لَنَا ممَّن كَانَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ آخى بينهم من أصحابه [٣٦٤].

فلما دَوَّنَ عمر بن الخطاب الدواوين بالشأم؛ وكان بلالٌ قد خرج إلى الشام، فأقام بها مجاهداً؛ فقال عمر لبلال: إلى مَنْ تجعل ديوانك يا بلال؟ قال: مع أبي رُوَيْحة، لا أفارقه أبداً، للأخوة التي كان رسول الله ـ ﷺ ـ عقد بينه وبيني؛ فضم إليه وَضُمَّ ديوان الحبشة إلى خَثْعَم؛ لمكان بلال منهم، فهو في خَثْعَم إلى هذا اليوم بالشأم [٣٦٥].

موت أسعد بن زرارة

قال ابن إسحاق: وهلك في تلك الأشهر أَبُو أُمَامة أَسْعَدُ بْن زُرَارة، والمسجد يُبْنَى: أخذته الذَّبْحَة أَوْ الشَّهْقَة [٣٦٦].

---

[٣٦٤] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨) نقلاً عن ابن إسحاق.
وقال عقبة:
«قلت (الحافظ ابن كثير) وفي بعض ما ذكره نظر أما مؤاخاة النبي ـ ﷺ ـ فإن من العلماء من ينكر ذلك ويمنع صحته ومستنده في ذلك أن هذه المؤاخاة إنما شرعت لأجل ارتفاق بعضهم من بعض وليتألف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمؤاخاة النبي ـ ﷺ ـ لأحد منهم ولا مهاجري لمهاجري آخر كما ذكره من مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة اللهم إلا أن يكون النبي ـ ﷺ ـ لم يجعل مصلحة عليٍّ إلى غيره فإنه كان ممن ينفق عليه رسول الله ـ ﷺ ـ من صغره في حياة أبيه أبي طالب كما تقدم عن مجاهد وغيره. وهكذا ذكره لمؤاخاة جعفر ومعاذ بن جبل فيه نظر كما أشار إليه عبد الملك بن هشام...».
وقد روى الترمذي (٥/ ٦٣٦) كتاب المناقب، باب ٢١ الحديث (٣٧٢٠) والحاكم في المستدرك (٣/ ١٤)، وابن عدي (٢/ ١٦٦) كلهم من طريق جُميع بن عمير التيمي عن ابن عمر.
قال الذهبي في الميزان (٢/ ١٥٣):
«فيه نظر. وقال ابن حبان رافضي يضع الحديث» اهـ.
[٣٦٥] روى ابن الأثير في أسد الغابة (٦/ ١١٠) عن أبي الدرداء قال: لما دخل عمر بن الخطاب من فتح بيت المقدس فصار إلى الجابية سأله بلال أن يقره بالشام ففعل ذلك وقال: وأخي أبو رويحة آخى بيني وبينه رسول الله ـ ﷺ ـ.
[٣٦٦] نقله ابن كثير في البداية (٣/ ٢٨٠) عن ابن إسحاق.

---

(١) ثم أَحَدُ الفَزَع: كذا قيَّده بالفاء والزاي أبو جعفر محمَّد بن حبيب في مؤتلف أسماء القبائل ومُختلفها، وأكثر العُلَماء لا يَصْرِف حبيبَ هنا يَجْعَله اسمَ أُمِّه، فعلى هذا لا يَنْصرف للتعريف والتأنيث، ومثل ذلك عبد الله بن أبي سَلولَ وسَلولُ اسْمُ أُمِّهِ. ويُرْوى القَزع بالقاف والزاي. وكذا رواه ابن سِراجٍ. ونَحَت معناه نَجَزَ.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسْعَد بن زُرَارَة، أنَّ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ قال: «بِئْسَ الْمَيِّتُ أَبُو أُمَامَةَ لِيَهُود وَمُنَافِقِي الْعَرَبِ، يقولون: لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ يَمُتْ صَاحِبُهُ، وَلاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي وَلاَ لِصَاحِبِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً» [٣٦٧].

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، أنه لما مات أبو أمامة أسْعَدُ بن زُرَارة اجتمعت بنو النَّجَّار إلى رسول الله ـ ﷺ ـ، وكان أبو أمامة نَقِيبَهُمْ، فَقَالُوا له: يَا رَسُولَ الله، إنَّ هذا الرَجُلَ قَد كَانَ مِنَّا حَيْثُ قد عَلِمْتَ، فاجْعَلْ مِنَّا رجُلاً مَكَانَهُ، يُقِيمُ من أمرنا ما كان يقيم، فقال رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ لهم: «أَنْتُمْ أَخْوَالِي وَأَنَا بِمَا فيكُمْ وَأَنَا نَقِيبُكم» وكره رسول الله ـ ﷺ ـ أن يخص بها بَعْضَهُم دون بعض، وكان من فضل بني النجار الذي كانوا يعدون على قومهم أن كان رسول الله ـ ﷺ ـ نقيبَهُمْ [٣٦٨].

خَبَرُ الأَذَانِ

التفكير في الإعلام بحضور وقت الصلاة

قال ابن إسحاق: فلما اطمأنَّ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ بالمدينةِ، واجْتَمَعَ إليه إخوانُهُ مِنَ المهاجرين، واجْتَمَعَ أمرُ الأنصارِ؛ اسْتَحْكَمَ أمْرُ الإسلامِ، فقامتِ الصلاةُ، وفُرِضَت الزكاةُ والصيامُ، وقامتِ الحدودُ، وفُرض الحلالُ والحرامُ، وتبوأ الإسلامُ بين أظهُرِهِمْ، وَكَانَ هذا الحيُّ من الأنصارِ هم الذين تَبَوَّءُوا الدارَ والإيمانَ، وقد كانَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ حين قَدِمَهَا إنما يجتمعُ الناسُ إليه للصلاةِ لحين مواقيتها بغير دعوة، فَهَمَّ رسولُ الله ـ ﷺ ـ حين قَدِمَها أن يجعل بُوقاً كَبُوقِ يَهُود الذي يَدْعُونَ به لِصَلاَتِهِمْ، ثم كَرِهَهُ، ثم أَمَرَ بالناقوسِ فَنُحِت ليُضْرَب به للمسلمين للصلاة.

= وقال ابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٢٠٥ ـ بتحقيقنا):
«مات أسعد بن زرارة في السنة الأولى من الهجرة في شوال قبل بدر» اهـ.

[٣٦٧] أخرجه أحمد (٤/ ١٣٨) وعبد الرزاق في المصنف (١٠/ ٤٠٧) الحديث (١٩٥١٥).
والطبراني في الكبير (٦/ ٨٣) الحديث (٥٥٨٤).
وقال الهيثمي (٥/ ٩٨): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».
وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ـ بتحقيقنا).

[٣٦٨] ذكره ابن كثير في البداية (٣/ ٢٨٢).
وابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٢٠٦ ـ بتحقيقنا).
وهو مرسل صحيح الإسناد وعاصم ثقة كما تقدم مراراً.

رؤيا عبد الله بن زيد

فبينما هم على ذلك إذ رأى عبدُ الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بَلْحارث بن الخزرج النِّدَاءَ، فَأتىٰ رَسُول الله ـ ﷺ ـ، فَقَالَ له: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إنه طافَ بي هٰذه الليلة طَائفٌ: مَرَّ بي رَجُلٌ عليه ثوبان أخْضَران يَحْمِلُ ناقوساً في يَدِهِ، فقلتُ له: يا عبدَ الله، أتبيع هٰذا الناقوس؟ قال: وَمَا تَصْنَعُ به؟ قال: قلتُ: نَدْعُو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدُلُّكَ على خيرٍ من ذلك؟ قال: قلت: وما هو؟ قال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله، أشهد أن لا إلٰه إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الفلاح، حَيَّ على الفلاح، الله/ (١٠٢/ب) أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلا الله.

فلما أخبر بها رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إنَّهَا لَرُؤيا حَقٌّ إنْ شَاءَ الله، فَقُمْ مَعَ بِلالٍ فَأَلْقِهَا عَلَيْهِ فَلْيُؤذِّنْ بِهَا فَإنَّهُ أنْدَى[1] صَوْتاً مِنْكَ» فلما أذّن بها بلالٌ سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته، فخرج إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وهو يجر رداءه وهو يقول: يا نبيَّ الله، والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ «فَلِلَّهِ الْحَمدُ عَلَى ذَلِكَ».

قال ابن إسحاق: حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحرث، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه، عن أبيه [٣٦٩].

---

[٣٦٩] حديث الأذان.

أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٢)، وأبو داود (١/ ٣٤٧)، كتاب الصلاة: باب كيف الأذان؟، الحديث (٥٠٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ١٣١): كتاب الصلاة: باب الأذان كيف هو، والدارقطني (١/ ٢٤٢)، كتاب الصلاة: باب ذكر الإقامة، واختلاف الروايات فيها، الحديث (٣١)، والبيهقي (١/ ٤٢٠): كتاب الصلاة: باب ما روي في تثنية الأذان والإقامة، وابن حزم في «المحلى» (٣/ ١٥٧): كتاب الصلاة: باب الأذان، المسألة (٣٣١)، إلا أنه اختلف عليه فيه، فرواه أحمد، والدارقطني، من جهة أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، قال: «جاء رجل من الأنصار إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال: إني رأيت في النوم كأني مستيقظ، أرى رجلاً نزل من السماء، عليه بردان أخضران، نزل على جذم حائط من المدينة، تأول مثنى مثنى، ثم جلس، ثم أقام فقال مثنى مثنى، قال: نِعم ما رأيت، علمها بلالاً، قال: فقال عمر: قد رأيت مثل ذلك ولكنه سبقني».

ورواه الطحاوي من طريق عبد الله بن داود عن الأعمش، عن عمر بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أن عبد الله بن زيد رأى رجلاً نزل من السماء، الحديث.

وأخرجه أيضاً في (١/ ٣١٤)، من طريق زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا أصحابنا، أن عبد الله بن زيد ... فذكره نحوه. =

---

(١) أنْدى صَوْتاً معناه: أنْفَذُ وأبْعَدُ.

قال ابن هشام: وذكر ابن جريج، قال: قال لي عطاء: سمعتُ عبيد بن عمير الليثي يقول: ائتمر النبيُّ ـ ﷺ ـ وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة، فبينما عُمَرُ بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى عمر بن الخطاب في المنام أن لا تجعلوا الناقوس بل أذّنوا للصلاة؛ فذهب عمر إلى النبي ـ ﷺ ـ ليخبره بالذي رأى، وقد جاء النبيَّ ـ ﷺ ـ الوحيُ بذلك، فما راع عُمَرَ إلا بلالٌ يؤذن، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ حين أخبره بذلك: «قَدْ سَبَقَكَ بِذَلِكَ الْوَحْيُ» [٣٧٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن امرأة من بني النجار، قالت: كان بيتي من أطول بيتٍ حولَ المسجد، فكان بلال يؤذن عليه للفجر كلَّ غَدَاةٍ، فيأتي بسَحَر فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمَطَّى، ثم قال: اللَّهُمَّ إني أَحْمَدُكَ وأَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْش أنْ يُقِيموا على دينك، قالت: ثم يؤذن، قالت:

= وأخرجه أحمد (٥/٢٤٦)، وأبو داود (١/٣٤٧): كتاب الصلاة: باب كيف الأذان؟ الحديث (٥٠٧)، والبيهقي (١/٤٢٠): كتاب الصلاة: باب ما روي في تثنية الأذان والإقامة، من طريق المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، قال: «أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال...»، فذكر حديثاً طويلاً، وفيه: «ثم أن رجلاً من الأنصار، يقال له: عبد الله بن زيد، أتى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله: إني رأيت فيما يرى النائم...»، الحديث.

أخرجه الدارقطني (١/٢٤١ ـ ٢٤٢)، الحديث (٣٠)، والبيهقي (١/٤٢١): كتاب الصلاة: باب ما روى في تثنية الأذان والإقامة، من طريق ابن أبي ليلى، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عبد الله بن زيد قال: «كان أذان رسول الله ـ ﷺ ـ شفعاً شفيعاً في الأذان والإقامة، وقال الدارقطني: (ابن أبي ليلى، هو القاضي محمد بن عبد الرحمن، ضعيف الحديث، يسيء الحفظ، وابن أبي ليلى، لا يثبت سماعه من عبد الله بن زيد، وقال الأعمش، والمسعودي، عن عمرو بن مرة، عن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، ولا يثبت، والصواب ما رواه الثوري، وشعبة عن عمرو بن مرة، وحسين بن عبد الرحمن، عن ابن أبي ليلى مرسلاً...).

وقال البيهقي: (والحديث مع الاختلاف في إسناده مرسل؛ لأن عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يدرك معاذاً، ولا عبد الله بن زيد، ولم يسم من حدثه عنهما، ولا عن أحدهما).

وأخرجه الطحاوي (١/١٣٤)، والبيهقي (١/٤٢٠)، من طريق الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ـ ﷺ ـ أن عبد الله بن زيد الأنصاري جاء رسول الله ـ ﷺ ـ... فذكر الحديث».

وقال ابن حزم في «المحلى» (٣/١٥٧): هذا إسناد في غاية الصحة، وعبد الرحمن بن أبي ليلى أخذ عن مائة وعشرين من الصحابة، وأدرك بلالاً، وعمر، رضي الله عنهما.

[٣٧٠] ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٢٨٦).

وقد رواه عبد الرزاق في المصنف (١/٤٥٦) الحديث (١٧٧٥) عن ابن جريج قال عطاء: سمعت عبيد بن عمير... فذكره.

ورواه أيضاً أبو داود في مراسيله ص ٨١ رقم (١٩).

والله ما علمته كان يَتْرُكها ليلةً واحدة [٣٧١].

قال ابن إسحاق: فلما اطمأنت برسول الله ـ ﷺ ـ داره، وأظهر الله بها دينه، وسَرَّه بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته، قال أبو قَيْسِ صِرْمَةُ بن أبي أنس أخو بني عَدِيّ بن النجار.

أبو قيس صرمة بن أبي أنس النجاري وشعره

قال ابن هشام: أبو قيس: صِرْمَةُ بن أبي أنس بن صِرْمَة بن مالك بن عديّ بن عامر بن غَنْم بن عَدِيّ بن النجار.

قال ابن إسحاق: وكان رجلاً قد تَرَهَّب في الجاهلية، ولبسَ الْمُسُوح[1]، وفارق الأوثان، واغتسل من الجنابة، وتَطَهَّر من الحائض من النساء، وهَمَّ بالنصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً له فاتخذه مسجداً لا تدخله عليه فيه طامث ولا جُنُب، وقال: أعْبُدُ ربَّ إبراهيم حين فارق الأوثان وكرهها، حتى قدم رسولُ الله ـ ﷺ ـ المدينةَ فأسلم وحَسُن إسلامه، وهو شيخ كبير، وكان قَوَّالاً بالحق، مُعَظِّماً لله عز وجل في جاهليته، يقول أشعاراً في ذلك حِسَاناً [٣٧٢]، وهو الذي يقول [من الطويل]:

يَقُولُ أَبُو قَيْسٍ وَأَصْبَحَ غَادِياً ... أَلاَ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ وَصَاتِيَ فَافْعَلُوا
أُوَصِّيكُمُ بِاللَّهِ وَالْبِرِّ وَالتُّقَى ... وَأَعْرَاضُكُمْ وَالْبِرُّ بِاللَّهِ أَوَّلُ
وَإِنْ قَوْمُكُمْ سَادُوا فَلاَ تَحْسُدُنَّهُمْ ... وَإِنْ كُنْتُمُ أَهْلَ الرِّيَاسَةِ فَأَعْدِلُوا
وَإِنْ نَزَلَتْ إِحْدَى الدَّوَاهِي بِقَوْمِكُمْ ... فَأَنْفُسَكُمْ دُونَ الْعَشِيرَةِ فَاجْعَلُوا

---

[٣٧١] إسناده صحيح وهو مرسل محمد بن جعفر ثقة.
رواه أبو داود (١/ ١٤٣) كتاب الصلاة، باب الأذان فوق المنارة، الحديث (٥١٩) من طريق ابن إسحاق.
ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٨٦) وقال:
«ورواه أبو داود من حديثه ـ يعني من حديث ابن إسحاق ـ متفرداً به».

[٣٧٢] أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩) وابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ١٨ ـ بتحقيقنا).
وقال ابن كثير:
«ذكرها ابن إسحاق وغيره ورواها عبد الله بن الزبير الحميدي وغيره عن سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عجوز من الأنصار قالت: رأيت عبد الله بن عباس يختلف إلى صرمة بن قيس يروى هذه الأبيات رواه البيهقي» اهـ.

---

(١) المُسوح: جَمْعُ مِسْحٍ وهو ثوبٌ من شَعَرٍ أسْوَد.

وَإِنْ نَـابَ غُـرْمٌ فَـادِحٌ فَـأَزْقَـوهُـمُ ... وَمَا حَمَّلُوكُمْ فِي الْمُلِمَّاتِ فَاحْمِلُوا[1]
وَإِنْ أَنْـتُـمُ أَمْـعَـزْتُـمُ فَـتَـعَـفَّـفُـوا ... وَإِنْ كَانَ فَضْلُ الْخَيْرِ فِيكُمْ فَأَفْضِلُوا[2]

قال ابن هشام: ويروَىٰ [من الطويل]:

وَإِنْ نَـابَ أَمْـرٌ فَـادِحٌ فَـأَزْدِفُـوهُـمُ ... .

قال ابن إسحاق: وقال أبو/ (١٠٣/ أ) قَيْسِ صِرْمَةُ أيضاً: [من الخفيف]

سَبِّحُوا اللَّـهَ شَـرْقَ كُـلِّ صَـبَـاحِ ... طَـلَـعَـتْ شَـمْـسُـهُ وَكُـلَّ هِـلَالِ[3]
عَـالِـمُ الـسِّـرِّ وَالْـبَـيَـانِ لَـدَيْـنَـا ... لَـيْـسَ مَـا قَـالَ رَبُّـنَـا بِـضَـلَالِ
وَلَـهُ الـطَّـيْـرُ تَـسْـتَـرِيـدُ وَتَـأْوِي ... فِـي وُكُـورٍ مِـنْ آمِـنَـاتِ الْـجِـبَـالِ[4]
وَلَـهُ الْـوَحْـشُ بِـالْـفَـلَاةِ تَـرَاهَـا ... فِـي حِـقَـافٍ وَفِـي ظِـلَالِ الـرِّمَـالِ[5]
وَلَـهُ هَـوَّدَتْ يَـهُـودُ وَدَانَـتْ ... كُـلَّ دِيـنٍ إِذَا ذَكَّـرْتَ عُـضَّـالِ[6]
وَلَـهُ شَـمَّـسَ الـنَّـصَـارَى وَقَـامُـوا ... كُـلَّ عِـيـدٍ لِـرَبِّـهِـمْ وَاحْـتِـفَـالِ
وَلَـهُ الـرَّاهِـبُ الْـحَـبِـيـسُ تَـرَاهُ ... رَهْـنَ بُـؤْسٍ وَكَـانَ نَـاعِـمَ بَـالِ
يَـا بَـنِـيَّ، الأَرْحَـامَ لاَ تَـقْـطَـعُـوهَـا ... وَصِـلُـوهَـا قَـصِـيـرَةً مِـنْ طِـوَالِ
وَاتَّـقُـوا الـلَّـهَ فِـي ضِـعَـافِ الْـيَـتَـامَـى ... رُبَّـمَـا يُـسْـتَـحَـلُّ غَـيْـرُ الْـحَـلَالِ
وَاعْـلَـمُـوا أَنَّ لِـلْـيَـتِـيـمِ وَلِـيًّـا ... عَـالِـمـاً يَـهْـتَـدِي بِـغَـيْـرِ الـسُّـؤَالِ
ثُـمَّ مَـالَ الْـيَـتِـيـمِ لاَ تَـأْكُـلُـوهُ ... إِنَّ مَـالَ الْـيَـتِـيـمِ يَـرْعَـاهُ وَالِـي
يَـا بَـنِـيَّ، الـتُّـخُـومَ لاَ تَـخْـزِلُـوهَـا ... إِنَّ خَـزْلَ الـتُّـخُـومِ ذُو عُـقَّـالِ
يَـا بَـنِـيَّ، الأَيَّـامَ لاَ تَـأْمَـنُـوهَـا ... وَاحْـذَرُوا مَـكْـرَهَـا وَمَـرَّ الـلَّـيَـالِـي
وَاعْـلَـمُـوا أَنَّ مَـرَّهَـا لِـنَـفَـادِ الْـ ... ـخَـلْـقِ مَـا كَـانَ مِـنْ جَـدِيـدٍ وَبَـالِ
وَاجْـمَـعُـوا أَمْـرَكُـمْ عَـلَـى الْـبِـرِّ وَالـتُّـقْـ ... ـوَىٰ وَتَـرْكِ الْـخَـنَـا وَأَخْـذِ الْـحَـلَالِ[7]

---

(١) وإنْ ناب غُرْمٌ فادحٌ، أي: مُثقل، يقال: فَدَحَني الأَمْرُ: إذا أثْقَلَني، والمُلِمَّات: نَوازِل الدهر.

(٢) أَمْعَرتُم: افتقرتم، ومن رواه امْعَزْتُم: أي أصابَتكم شِدَّةٌ، من قولهم رجلٌ ماعِزٌ ومَعِزٌ أي شديدٌ. وينظر البداية والنهاية (٣/ ١٩١).

(٣) سَبِّحوا الله شَرْقَ كُلِّ صَباحٍ. الشَّرْقُ هنا: الضَّوْءُ.

(٤) تَسْتزيد، أي: تَذْهب وتَرْجع، والوُكورُ: جَمْعُ وَكْرٍ، وهو عُشُّ الطائر.

(٥) الحِقافُ. جَمْعُ حِقْف. وهو الكَدْسُ المُستَدير مِنَ الرَّمْلِ. ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١].

(٦) وهوَّدَتْ معناه: تابَتْ، ورجَعت، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

(٧) ينظر البداية والنهاية (٣/ ١٩١ ـ ١٩٢).

وقال أبو قيس صِرْمَةُ أيضاً، يَذْكُرُ ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الإسْلاَمِ، وما خَصَّهُمُ الله به من نزول رسوله ـ ﷺ ـ [من الطويل]:

ثَوَىٰ فِي قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً ... يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَىٰ صَدِيقاً مُوَاتِيَا[1]

وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ ... فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ دَاعِيَا

فَلَمَّا أَتَانَا أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ ... فَأَصْبَحَ مَسْرُوراً بِطَيْبَةَ رَاضِيَا

وَأَلْفَى صَدِيقاً وَاطْمَأَنَّتْ بِهِ النَّوَىٰ ... وَكَانَ لَنَا عَوْناً مِنَ اللَّهِ بَادِيَا[2]

يَقُصُّ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ ... وَمَا قَالَ مُوسَىٰ إِذْ أَجَابَ الْمُنَادِيَا

فَأَصْبَحَ لاَ يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِداً ... قَرِيباً وَلاَ يَخْشَىٰ مِنَ النَّاسِ نَائِيَا[3]

بَذَلْنَا لَهُ الأَمْوَالَ مِنْ حِلِّ مَالِنَا ... وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَغَىٰ والتَّآسِيَا[4]

وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لاَ شَيْءَ غَيْرُهُ ... وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَفْضَلُ هَادِيَا

نُعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... جَمِيعاً وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا

أَقُولُ إِذَا أَدْعُوكَ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ: ... تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتُ لاِسْمِكَ دَاعِيَا[5]

أَقُولُ إِذَا جَاوَزْتُ أَرْضاً مَخُوفَةً: ... حَنَانَيْكَ لاَ تُظْهِرْ عَلَيَّ الأَعَادِيَا[6]

فَطَأْ مُعْرِضاً إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ ... وَإِنَّكَ لاَ تُبْقِي لِنَفْسِكَ بَاقِيَا[7]

فَوَاللَّهِ مَا يَدْرِي الْفَتَىٰ كَيْفَ يَتَّقِي ... إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهَ وَاقِيَا

وَلاَ تَحْفِلُ النَّخْلُ الْمُعِيمَةُ رَبَّهَا ... إِذَا أَصْبَحَتْ رِيًّا وَأَصْبَحَ ثَاوِيَا[8]

قال ابن هشام: البَيْتُ الذي أوله: «فَطَأْ مُعْرِضاً إِنَّ الحُتُوفَ كَثِيرَةٌ»، والبيت الذي يليه: «فَوَاللَّهِ مَا يَدْرِي الفَتَىٰ كَيْفَ يَتَّقِي» ـ لأفنون التغلبيّ، وهو صُرَيْمُ بْنُ مَعْشَرٍ في أبياتٍ له.

---

(١) ثوى: أقام. ومُواتِيا، أي: مُوافِقاً.

(٢) النوى: البُعد.

(٣) نائياً، أي: بعيداً.

(٤) الوَغى: الحرب، والتَّأسّي: التَّعاونُ.

(٥) البَيعة: المسجد.

(٦) حَنَانَيْكَ: أي تَحَنُّناً بعد تَحَنُّنٍ. والتَّحَنُّن: الرأفة والرَّحْمَة.

(٧) فَطَا مُعْرِضاً أي: مُتَّسِعاً، والحُتُوف: جَمْعُ حَتْفٍ، وهو الموتُ. والحُتُوف هنا: أسباب الموت وأنواعه.

(٨) النخلُ المُعِيمَةُ: هي العاطِشة من العَيْمَة. وهو العَطَشُ، وأكثر ما يقال في اللَّبن. وريّاً معناه: مُرْتوية مِنَ الماء، وثَاوِياً: أي مقيماً. ويُرْوَى نَاوِياً من النَّوى وهو الهلاكُ. وينظر البداية والنهاية (٣/ ٢٤٩) وتاريخ الطبري (٣/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦).

اليهود الذين كانوا يعادون النبي وأصحابه

قال ابنُ إسحاق: وَنَصَبَتْ عند ذلك أحبارُ يَهُودَ لرسول الله ـ ﷺ ـ العداوة بَغْياً وحَسَداً وَضِغْناً؛ لما خَصَّ الله تعالى به العربَ مِنْ أخذِه رسولَهُ منهم، وأضاف إليهم رِجَالٌ من الأَوْسِ والْخَزْرج مِمَّن كان عَسَا على جاهليته[1]، فكانوا أَهْلَ نِفَاقٍ على دِينِ آبائهم من الشِّرْكِ والتكذيبِ بِالبَعْثِ، إلاَّ أَنَّ الإسلام قَهَرَهم بظهوره، واجتماع قومهم عليه، فَظَهَرُوا بالإسلام، واتخذوه جُنَّةً مِنَ القَتْلِ، ونافقوا في السِّرِّ وكان هَوَاهُمْ مع يَهُودَ؛ لتكذيبهم النبي ـ ﷺ ـ وجحودِهِمُ الإسلامَ، وكانَتْ أحبار يَهُودَهُمْ الذين يسألون رسولَ الله ـ ﷺ ـ ويَتَعَنَّتُونه[2] ويأتونه باللَّبْسِ، لِيَلْبِسُوا الحَقَّ بالباطِلِ/ (١٠٣/ ب)، فكان القرآنُ ينزل فيهم وفيما يسألون عنه، إلاَّ قليلاً من المسائل في الحلالِ والحرامِ كان المسلمون يَسألون عنها.

اليهود الذين نزل فيهم القرآن وكانوا يحقدون على النبي ويتعنتونه

منهم حُيَيُّ بن أَخْطَبَ، وأخواه: أبو ياسِر بْنُ أخطب، وجُدَيُّ بن أخْطَب، وسَلاَّمُ بن مِشْكَم، وكِنَانَةُ بن الرَّبِيع بن أبي الْحُقَيْقِ، وَسَلاَّمُ ابن أبي الْحُقَيْقِ وأخوه سَلاَّم بن الربيع، قال ابن إسحاق: وهو أبو رَافِعٍ الأعْوَرُ وهو الذي قتله أصحابُ رسول الله ـ ﷺ ـ بخيبرَ، والرَّبِيع بن الربيع بن أبي الْحُقَيْقِ، وعَمْرُو بن جِحَاشٍ، وكعب بن الأشرف وهو من طَيِّىء، ثم أَحَد بني نَبْهَانَ وأُمُّهُ من بني النَّضِير، والْحَجَّاجُ بن عمرو حَلِيفُ كعب بن الأشرف، وكردم بن قيس حليفُ كعب بن الأشرف؛ فهؤلاء من بني النضير.

ومن بني ثعلبةَ بن الفطيون: عبد الله بن صوري الأعْوَرُ، ولم يكن بالحجاز في زمانه أحدٌ أعلم بالتَّوراة منه، وابنُ صَلُوبَا، ومُخَيْرِيقٌ، وكان حبرهم أسلم.

ومِنْ بني قَيْنُقَاعَ: زيد بن اللُّصَيْت (ويقال: ابن اللُّصَيْبِ؛ فيما قال ابن هشام)، وسعد بن حُنَيْف، ومحمود بن سيحان، وعُزَير بن أبي عُزَيْر، وعبد الله بن صَيْف.

قال ابنُ هشام: ويقال: ابن ضيف.

قال ابن إسحاق: وسُوَيْد بن الحارث، ورفاعةُ بن قَيْس، وفِنْحَاصْ وأَشْيَعُ، ونعمان بن أضا، وبحرى بن عمرو، وشاس بن عدي، وشاس بن قيس، وزيد بن الحرث، ونعمان بن عمرو، وسكين بن أبي سكين، وعَدِيُّ بن زيد، ونعمان بن أبي أوفى أبو أَنَسٍ، ومحمود بن دِحْيَةَ، ومالك بن الصيف.

قال ابنُ هشام: ويقال ابن الضيف.

---

(١) مِمَّن كان عَسَا على جاهِلِيَّتِهِ. أي: بَقِي وٱشْتَدَّ يُقال: عَسَا العودُ يَعْسُو عُسُواً: إذا يَبِسَ وٱشْتَدَّ.
(٢) يَتَعَنَّتُونَه: يَشُقُّون عليه.

قال ابن إسحاق: وكعب بن راشد، وعازر، ورافع بن أبي رافع، وخالد، وإزار بن أبي إزار.

قال ابن هشام: ويقال آزر بن أبي آزر.

قال ابن إسحاق: ورافع بن حارثة، ورافع بن خُرَيْمِلةَ، ورافع بن خارجة، ومالك بن عوف، ورفاعة بن زيد بن التَّابُوت، وعبد الله بن سَلاَمْ بنْ الْحارث، وكان حَبْرَهُمْ وأعْلَمَهُمْ، وكان اسمه الحُصَيْن، فلما أسلم سَمَّاه رسولُ الله ـ ﷺ ـ عبدَ الله؛ فهؤلاء من بني قَيْنُقاع.

ومن بني قُرَيْظَةَ: الزُّبَيْرُ بْنُ بَاطَا بن وَهْب، وعَزَّال بن شَمْويل، وكعب بن أسد وهو صاحبُ عَقْدِ بني قريظَة الذي نقض عام الأحزاب، وشَمْويل بن زيد، وجَبَلُ بن عمرو بن سكينة، والنَّحَّام بن زيد، وفردم بن كعب، وَوَهْبُ بن زيد، ونَافِعُ بن أبي نافِع، وأبو نافع، وعَبديُّ بن زيد، والحارث بن عوف، وكردم بن زيد، وأسامة بن حَبِيبٍ، ورافع بن رميلة، وجَبلُ بن أبي قُشَيْرٍ، ووهب بن يَهُوذَا؛ فهؤلاء من بني قُرَيْظة.

ومن يهود بني زُرَيْقٍ: لَبِيدُ بن أَعْصَمَ؛ وهو الذي أَخَذَ[1] رسولَ الله ـ ﷺ ـ عن نسائه.

ومن يهود بني حارثة: كنانة بن صُورِيَاء.

ومن يهود بني عَمْرو بن عَوْفٍ: فردم بن عمرو.

ومن يهود بني النجار: سلسلة بن برهام.

فهؤلاءِ أحبارُ اليهود، وأهلُ الشُّرورِ والعداوةِ لرسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه، وأصحابُ المسألة والنَّصْبِ لأمر الإسلام لِيُطْفِئُوهُ؛ إلا ما كان من عبد الله بن سَلاَمٍ ومُخَيْرِيقٍ [٣٧٣].

إِسْلاَمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ

قال ابن إسحاق: وكان من حديث عبد الله بن سَلاَم؛ كما حدَّثني بعض أهله عنه، وعن إسلامه حين أسلم، وكان حَبْراً عالماً، قال: لَمَّا سَمعتُ برسولِ الله ـ ﷺ ـ عَرَفْتُ صفتَهُ، واسمَهُ وزمَانَهُ الذي كُنَّا نَتَوَكَّفُ[2] له، فكنْتُ مُسِرًّا لذلك، صامتاً عليه، حتى قَدِمَ

---

[٣٧٣] انظر البداية والنهاية (٣/ ٢٨٩).
نقلاً عن ابن إسحاق مختصراً.

---

(١) وهو الَّذي أخذَ رسول الله ـ ﷺ ـ عن نسائه معناه: سَحَرَ، من الأُخْذَةِ وهي: السِّحْرُ.
(٢) كُنَّا نتوكَّف: نترقَّب ونَتَوقَّعُ.

رسولُ الله ـ ﷺ ـ/ (١٠٤/أ) المدينةَ، فلما نَزَلَ بِـ «قُبَاء» في بني عَمْرِو بن عَوْفٍ أَقْبَلَ رَجُلٌ حتى أَخْبَرَ بقدومه، وأنا في رأسِ نخلةٍ لي أعملُ فيها، وَعمَّتِي خَالِدَةُ ابنة الحارث تحتي جالسةً، فلما سَمِعْتُ الخبر بقُدُومِ رسول الله ـ ﷺ ـ كَبَّرْتُ، فقالتْ لي عَمَّتِي حين سمعتْ تكبيري: خَيَّبَكَ الله!! واللَّهِ، لو كنتَ سمعتَ بمُوسَى بن عمران قادماً ما زِدتَّ، قال: فقلتُ لها: أيْ عمَّة، هو والله أخو موسى بن عِمْرانَ، وعلى دينه، بُعِثَ بما بُعِثَ به، قال: فقالتْ: أَي ابنَ أخي، أهو النبيُّ الذي كُنَّا نُخَبَّرُ أنه يُبْعَثُ مع نفس الساعة؟ قال: فقلتُ لها: نعم، قال: فقالتْ: فَذَاكَ إِذَنْ، قال: ثم خرجتُ إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فأَسْلَمْتُ، ثم رَجَعْتُ إلى أهل بيتي فأمرتُهُمْ فأسلموا، قال: وكتمتُ إسلامِي من يَهُودَ، ثم جِئْتُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ فقلتُ له: يا رسولَ الله، إِنَّ يَهُودَ قومٌ بُهْتٌ، وإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تدخلني في بعض بيوتك وتغيبني عنهم، ثم تسألهم عَنِّي حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبلَ أَنْ يعلموا إسلامي؛ فإنهم إن علموا به بَهَتُوني وعابوني، قال: فأَدْخَلَني رسولُ الله ـ ﷺ ـ في بعض بيوته، ودخلوا عليه فكلَّموه وسألوه، ثم قال لهم: «أَيُّ رَجُلٍ الْحُصَيْنُ ابْنُ سَلَامٍ فِيكُمْ؟» قالوا: سَيِّدُنا وابنُ سيدنا، وحَبْرُنا وعالمنا، قال: فلَما فرغوا من قولهم خرجتُ عليهم، فقلتُ لهم: يا معشرَ يهود، اتَّقُوا اللَّهَ واقْبَلُوا ما جاءكم به، فوالله، إِنَّكم لَتَعْلَمُونَ إِنَّه لَرَسُولُ الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته؛ فإِنِّي أشهد أَنَّه رسولُ الله وأُومِنُ به وأصدِّقُهُ وأعرفه، فقالوا: كَذَبْتَ، ثم وقعوا بي، فقلتُ لرسول الله ـ ﷺ ـ: ألم أُخْبِرْكَ يا رسولَ الله أَنَّهُمْ قومٌ بُهْتٌ أَهْلُ غَدْرٍ وكَذِبٍ وَفُجُورٍ؟! قال: وأظهرتُ إسلامي وإسلامَ أهل بيتي، وأسلمَتْ عَمَّتي خالدةُ بنتُ الحارث؛ فحسُنَ إسلامُهَا [٣٧٤].

حَدِيثُ مُخَيْرِيقٍ

قال ابنُ إسحاق: وكان من حديث مُخَيْرِق، وكان حَبْراً عالماً، كان رجلاً غنيًا كثيرَ الأموالِ من النخل، وكان يَعْرِفُ رسولَ الله ـ ﷺ ـ بصفته وما يجدُ في علمه، وغَلَبَ عليه إِلْفُ دِينِهِ، فلم يَزَلْ على ذلك حتَّى إذا كان يوم أُحُدٍ، وكان يومُ أُحُدٍ يومَ السبت، قال: يا معشرَ يَهُودَ، واللَّهِ إِنَّكُمْ لتعلمون إِنَّ نصر محمَّدٍ عليكم لَحَقٌّ، قالوا: إِنَّ اليومَ يومُ السبت،

---

[٣٧٤] أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣١) من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله بن سلام قال، كان من حديث عبد الله بن سلام فذكره.

وفيه جهالة شيخ يحيى بن عبد الله.

ويشهد له حديث أنس الذي أخرجه البخاري (٧/ ٦٦٢) في مناقب الأنصار الحديث (٣٩١١).

قال: لا سَبْتَ لَكُمْ، ثم أخذ سلاحَهُ، فخرج حتَّى أتىٰ رسولَ الله ـ ﷺ ـ وأصحابه بأُحُدٍ، وعَهِدَ إلى مَنْ وراءه مِنْ قومه إنْ قُتِلْتُ هذا اليوم فأموالي لمحمَّد ـ ﷺ ـ يَصْنَعُ فيها ما أراه الله، فلمَّا اقتتلَ الناسُ قَاتَلَ حتَّى قُتِلَ؛ فكان رسولُ الله ـ ﷺ ـ فيما بلغني يقول: «مُخَيْريق خَيْرُ يَهُودَ» وَقَبَضَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ أمواله، فعامَّةُ صدقاتِ رسولِ الله ـ ﷺ ـ بالمدينة منها [٣٧٥].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم، قال: حُدِّثْتُ عن صَفِيَّة بنتِ حُيَيِّ بن أَخْطَبَ أنَّها قالتْ: كُنْتُ أَحَبَّ ولد أبي إليه وإلىٰ عَمِّي أبي يَاسِرٍ، لم أَلْقَهُمَا قَطُّ مع ولد لهما إلاَّ أخذاني دُوْنَه، قالتْ: فلما قَدِمَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ المدينة ونزل بِقُبَاء في بني عَمْرِو بن عَوْفٍ، غدا عليه أبي حُيَيُّ بن أخطب وَعمِّي أبو ياسر بن أخطبَ مُغَلِّسَيْنِ، قالتْ: فلم يرجعا حتَّى كان مع/ (١٠٤/ب) غروب الشمس، قالتْ: فأتيا كَالَّيْنِ كَسْلاَنَيْنِ ساقطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى[1]، قالت: فَهَشِشْتُ إليهما كما كنتُ أصنعُ، فوالله، ما التفَتَ إليَّ واحدٌ منهما مع ما بهما من الغَمِّ، قالت: وسمعتُ عَمِّي أبا ياسرٍ وهو يقول لأبي حُيَيِّ بن أَخْطَبَ: أهو هو؟ قال: نعم، واللَّهِ، قال: أتعرفه وتُثْبِتُهُ؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عَدَاوَتُهُ واللَّهِ مَا بَقِيتُ [٣٧٦].

المنافقون وأسماؤهم

قال ابن إسحاق: وكان مِمَّن أَضاف إلى يهود، مِمَّن سُمِّيَ لنا من المنافقين، من الأوس، والخزرج، والله أعلم:

من الأوس، ثم من بني عَمْرِو بن عَوْفِ بن مالك بن الأوس، ثم من بني لَوْذانَ بن عَمْرو بن عوف، زُوَى بن الحرث.

ومن بني حَبِيبِ بن عَمْرِو بن عوف: جُلاَسُ بن سُوَيْد بن الصامت، وأخوه الحرث بن سُوَيْدٍ، وجُلاَسٌ الذي قال وكان مِمَّن تخلَّفَ عن رسول الله ـ ﷺ ـ في غزوة تَبُوكَ: لَئِنْ كان هذا الرَّجُلُ صادقاً لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحُمُرِ، فرَفَعَ ذلك مِنْ قوله إلى رسول الله ـ ﷺ ـ عُمَيْرُ بن سَعْدٍ أحدهم، وكان في حجر جُلاَس خلف جُلاَس على أُمِّه بعد أبيه، فقال له

---

[٣٧٥] يأتي في غزوة أحد إن شاء الله.

[٣٧٦] رواه البيهقي في الدلائل (٢/٥٣٣) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبي بكر قال: حدثني محدث عن صفية بنت حيي فذكره.
وهذا إسناد منقطع فيه جهالة شيخ عبد الله بن أبي بكر.

---

(١) الهُوَيْنَا الحُقوينَى: ضربٌ من المَشْي فيه فُتُور.